

منطق الحضارة عند عبد العزيز النوري

دراسة فلسفية

رسالة تقدمت بها

إيناس صباح مهنا

إلى

مجلس كلية الآداب - الجامعة المستنصرية

وهي جزء

من متطلبات درجة الماجستير في الفلسفة

بإشراف

الأستاذ الدكتور

علي حسين الجابري

٢٠٠٦م

١٤٢٧هـ

الخاتمة و النتائج

قبل ان نستعرض النتائج التي توصلنا اليها لا بد من القول ان الدوري سواء اتفقنا على اطروحاته الفكرية و الفلسفية و التاريخية / الحضارية ام اختلفنا، يعد واحداً من اكبر علماء التاريخ في الوطن العربي المعاصر، و لا يمكن لاحد تجاهل مكانته الكبيرة في الدراسات التاريخية و الحضارية و الفكرية، التي اشاد بها الكثير من المفكرين و الباحثين العرب و الاجانب. مما شجع الباحثة على تناول سيرته الفكرية و العلمية و انجازاته الكبيرة في ميدان العمران / الحضاري بالبحث و التحليل.

و اتمنى ان احون قد وفقت في استنباط افكاره و انجازاته الفكرية و العلمية بصورة موضوعية و حيادية.

فبعد هذه الجولة المعرفية و الشوط الطويل الذي قطعناه في دراسة و تحليل و نقد اراء العلامة عبد العزيز الدوري و افكاره في فلسفة التاريخ، و منطق الحضارة العربية الاسلامية، و فكره (القومي - الاسلامي - المعاصر) توصلت الباحثة الى جملة نتائج :-

أولاً : ان الدوري مؤرخ الا انه ارتقى الى مهمة (عالم التاريخ) في بحوثه و دراساته تمهيداً لانجازاته بشأن فلسفة التاريخ العربي الاسلامي الحديث و المعاصر، بما يعبر عن خصوصية هذا التاريخ و منطقه و محركاته و حضارته.

ثانياً : في علم العمران ينطلق الدوري في بحوثه و دراساته (لفلسفة الحضارة) من منطلقات فلسفية واضحة تتلمسها في جل مؤلفاته و دراساته، و منها قوله بالموضوعية (الواقعية العلمية) في البحث، الى جانب قوله بجدل الازمنة الثلاثة (الماضي و الحاضر و المستقبل)، و اعتماده منهجاً علمياً يقوم على الشك و التحليل و النقد الموضوعي الحيادي ثم الاستدلال فالتركيب حتى يصل الى حقيقة الوقائع التاريخية التي تنتظم الحقائق التاريخية.

ثالثاً : يدعو العلامة الدوري الى اعادة كتابة التاريخ العربي الاسلامي وفق نظرة معاصرة، لان من حق كل جيل ان يكتب تاريخه حسب فهمه و قراءته الخاصة به، على وفق منهج علمي تحليلي نقدي حيادي بعيداً عن التحيز الديني و العرقي و السياسي، لانه يقول بنسبية الحقائق التاريخية.

رابعاً : التاريخ من صنع الامة (الجماعة) (الشعب) لا من صنع حاكم او فرد بعينه او طبقة بذاتها، و انتقد الدوري تمجيد بعض المؤرخين العرب لدور الحاكم الفرد المستبد في سير حركة التاريخ و تقدمه، لانه يعني انفعال دور الجماعة (المجتمع) صاحب الدور الاساس في تقدم التاريخ الى الامام، و لكن هذا المجتمع لا يستطيع صناعة تاريخه الحضاري من غير ان تتوفر له الحرية الفكرية و السياسية، و مؤسسات شعبية (مؤسسات المجتمع المدني) تدعمه في نضاله من اجل كرامته و حصوله على حقوقه المشروعة.

خامساً : التاريخ عند العلامة الدوري تاريخ معاصر، لان الباحث في التاريخ او المؤرخ او عالم التاريخ انما يكتب التاريخ من وجهة نظر معاصرة او المرحلة التي يعيش فيها، و لا يكتب وقائع التاريخ بمفاهيم ذلك العصر او تلك المرحلة، فإن فعل ذلك وقع اسير الاختراب الزمني و هو امر يرفضه الدوري.

سادساً : في علم العمران و الاجتماع البشري، اقام الدوري نظريته على اساس اجتماعي، عندما قال : ان التاريخ يكشف الامة (الجماعة) وحيها و طريقة تفكيرها، فضلا عن دوره الكبير في تكوين الوعي الثقافي و الحضاري و الاجتماعي و الاخلاقي للأفراد، لكي يفهموا حاضرهم و يستعدوا لمستقبلهم من غير ان يهملوا تجارب الماضي و حلوه على سبيل الاعتبار.

سابعاً : التاريخ الحضاري بخطوطه الكبرى تعبير عن ارادة السماء، اما الحوادث المنفصلة فالانسان هو صاحب الفعل فيها، و هو ما ينفي عنه القول بالجبرية.

ثامناً : يؤكد الدوري في الوعي الحضاري - النقدي، على اهمية (تاريخ التاريخ) و ضرورة دراسته (فلسفة التاريخ) اذا ما اردنا الوصول الى الحقيقة

التاريخية – الحضارية للتأكد من صحة الوثائق التاريخية، وحيادية المؤرخين و نزاهتهم العلمية وصولاً الى اكتشاف قوانين الحضارة.

تاسعاً : يؤكد العلامة الدوري على ضرورة تحقيق التاريخ العربي وفق سياقاته نابعة من طبيعة تطوره الذاتي، لا وفق سياقات عربية (غريبة عنه) تفرض عليه من الخارج فتفقده روحه و هويته الحضارية و الثقافية الخاصة به و المميزة له ما دام الانتاج الحضاري، هو قرار ينطلق من ارادة المجتمع في تطوير طريقة عيشه.

عاشراً : يدعو (الدوري) الى اهمية دراسة التاريخ ككل (شمولياً) او كوحدة بجميع جوانبه الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و الدينية و الثقافية...الخ. حتى نتمكن من صياغة فكرة شاملة (فلسفة) تعبر عنه تعبيراً صحيحاً و موضوعياً، حتى ان شملت تلك النظرة الاساطير و القصص الشعبية و الاستفادة منها في البحث الحضاري.

حادي عشر : يرفض العلامة القول بوجود عامل واحد او محرك وحيد للتاريخ (مادي او نفسي او ديني...الخ)، انما تحركه مجموعة محركات اي المجموعة المكونة من العوامل التي يؤثر بعضها ببعض، و هي بذلك تشكل بمجموعها العوامل المحركة للتاريخ الحضاري.

ثاني عشر : في الحضارة و مكوناتها، توصل الدوري الى مجموعة مقومات اساسية كانت وراء بناء الحضارة العربية الاسلامية منذ الصدر الاول للاسلام، و ازدهارها على مدى القرون (الاول و الثاني و الثالث) للمجرة النبوية الشريفة)، و هي اللغة و الثقافة و الدين و البيئة الطبيعية (الجغرافية) و النظم الاقتصادية الاسلامية و النظم الاخلاقية و الفلسفية.

ثالث عشر : يرى الدوري ان المجتمع العربي الاسلامي على طول تاريخه الحضاري يحكمه (منطق الصراع) بين البداوة و الحضارة، تدرج خلالها المجتمع العربي الاسلامي من البداوة الى الريف (الزراعة) وصولاً الى الحياة (المدنية) و الحضارية اعتماداً على طاقاته الذاتية، و اجوبته الفلسفية التي

دخل بفضلها في حوار مع فلسفة الآخر (الغربي) او الحضارات الشرقية الاخرى.

رابع عشر : تشكل الحضارة الغربية - حسب رؤية الدوري - وحدة لا يمكن تجزئتها، لانطلاقها من اصول واحدة، و لها اهداف واحدة و مبادئ مشتركة لذلك من الخطأ النظر اليها بصورة تجزئية.

خامس عشر : لا يمكن للحضارة العربية الاسلامية المعاصرة او الثقافة العربية الحديثة ان تقتبس من الحضارة الغربية عشوائياً، الا اذا كنا سادة فاعلين لا منفعلين، منتجين لا مستهلكين، مؤثرين لا متأثرين. مع التركيز في الاقتباس و مجال العناية الموجهة - حسب تعبير الدوري - على قوة المضم في الثقافة العربية الحديثة و قدرتها على اخذ ما ينسجم مع روحها و هويتها الحضارية على وفق (حوار الحضارات). بمعنى آخر ان الدوري يقول باهمية الانفتاح على فكر الآخرين و ثقافتهم، و اخذ ما يلبي حاجة العرب و المسلمين العلمية و العملية بما ينسجم مع هويتهم الثقافية و خصوصيتهم التاريخية و الحضارية، و يساعد على التطور و النهضة العربية الاسلامية و تبادل المصالح و المنافع لخير الانسانية.

سادس عشر : ينظر الدوري الى اشكالية (الاصالة و المعاصرة) او التراث و الحداثة نظرة علمية / تحليلية / نقدية / موضوعية. فالاصالة و المعاصرة عنده مفهومان مترابطان و الاخذ بهما معاً الخناء لكل منهما، فهو يرى في التراث عاملاً مهماً في تكويننا يؤثر في وعينا - حسب تعبيره - و هو موجود في الانسانيات، اما الحداثة فتتمثل بالتقانة و العلم و المنهج العقلي و هي شروط ضرورية للنهضة و المدنية.

سابع عشر : يرى الدوري ان الصلة الجدلية بين العروبة و الاسلام، هي صلة ترابط و تواز يصعب فصل احدهما عن الاخرى، و بهما جرى ويجري كل التعبير عن الذات - كما يقول - او ردّ الفعل على التحديات الداخلية و

الخارجية. و بالعروبة و الاسلام تكون نهضة العرب و تقدمهم شرط ان يكونا وجهان لحقيقة واحدة، و هي الحقيقة الحضارية المنتظرة لهذا المجتمع.

ثامن عشر : ان الحضارة عنده هي محصلة شبكة من العوامل المركبة، مادية و معنوية، يشترك في صياغتها العلماء و رجال الادب و الفن و الاقتصاد و السياسة و الدين، تنظم نشاط افراد المجتمع، لصالح الجميع، و بما يرتقي بالمجتمع الى واقع افضل يعبر عن الحقيقة الحضارية و سماتها الاجتماعية.

تاسع عشر : ان ما يستوق من مفاهيم، (عالمية) عن الفكر، و الحضارة و المدنية، انما هو نتاج مسارع حضارية اخرى، بالامكان الدخول معها في حوار (اختياري) متكافئ، على ان ندرك (حقيقتنا الحضارية) و شروط حياتنا المنشودة، للخروج من وطأة التخلف الى واقع التقدم و التطور.

عشرون : تتكافأ عند العلامة الدوري، العوامل الذاتية و الموضوعية (الانسان (الامة) و المسرح الجغرافي و الظروف التاريخية، و العوامل السياسية) شرط ان تكون (العلاقة) بين هذه الاطراف ايجابية. لكي تصب في الاهداف الاجتماعية المنشودة في زمن يعتمد منطق (الاقوى) و ليس صاحب الحق! مما يوجب التزود بأسلحة العصر. لكي (نوجه الصراع) و (الدفاع) عن الحقوق، و الغايات الانسانية المشروعة توجيهاً مشروعاً. لكي نصل بالانسان و الامة الى مناخ آمن. يوفر للجميع فرصاً متكافئة في الحياة و الابداع. معترفين لكل فرد بحقوقه الانسانية التي ضمنها المجتمع المدني المعاصر، لافراده، حتى تصب جهودنا في خدمة المجتمع، في اطار من (حقوق الانسان) اولاً و حقوق المواطن ثانياً، و حقوق المجتمع ثالثاً.